

الدور التنموي التحرري للمرأة

نماذج من القرآن الكريم

Women's Developmental and Liberation Role

Models from the Hol Quran

الباحثة/

نهى أحمد على أبو العلا

ملخص البحث

تعد التنمية التحررية من أهم أنواع التنمية؛ إذ أنها تُحرر الإنسان من العبودية وامتهان الكرامة؛ لتصل إلى الانعتاق والحرية، ولقد منح الإسلام المرأة مكانة مرموقة، ورفع شأنها وقدرها، وقد جاء ذكر المرأة في كثيرٍ من سور القرآن الكريم، ويهدف البحث إلى بيان دور المرأة القيادي في التنمية التحررية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، ودورها التنموي التحرري، وذكر نماذج مشرقة كان لها دور عبر التاريخ، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والاستقرائي، حيث قُسم البحث إلى بحثين، في كل بحث مطلبان، ثم الخاتمة، التي احتوت على النتائج وأهم التوصيات، ثم المراجع، وقد بين البحث المَواضع الذي ذكر فيها لفظ المرأة ومرادفاتها، وتبيان سُبُل الارتقاء بالمرأة؛ لتحقيق التنمية التحررية، وذكر نماذج للمرأة من القرآن الكريم ودورها التنموي التحرري في ممارسة السلطة وفي مقاومة السلطة، كما ذكر نماذج سلبية للمرأة كان لها سوء العاقبة؛ لرفضها الحق ومقاومته، وتبين أصالة التنمية التحررية وممارستها منذ القدم وأن للمرأة دور قيادي في بناء وتحرر الأوطان وضرورة الاقتداء بالنماذج المشرقة عبر التاريخ والاستفادة من تجاربها الناجحة للسير نحو التحرر . كلمات مفتاحية: التنمية، التنمية التحررية، المرأة، نماذج من القرآن.

Abstract

Liberal development is one of the most important types of development, as it liberates man from slavery and humiliation so that he can attain emancipation and freedom. Islam has given women prominent status and valued them. Besides, it has mentioned them in the Holy Qur'an in many surahs. Hence, this research focused on women's leadership, liberal, and developmental roles mentioned in the Holy Qur'an. It listed inspiring role models who have had a significant impact throughout history. The researcher has used the analytical-descriptive and extrapolator approaches. The research is divided into two sections, and each section includes two subjects, followed by a conclusion that contains the results, recommendations, and references. It presented examples of women in the Holy Qur'an who were resisting and wielding authority in liberal and developing societies. On the other hand, it mentioned the detrimental effects that women's refusal and resistance to the right had on them. The research displaces the originality and long-standing use of liberal development. It also pointed out the significance of women's role in building and liberating homelands, emphasizing the need for people to seek freedom by following in the footsteps of such inspiring role models.

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، وصلاةً وسلاماً دائمين متلازمين على سيد الخلق، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعيش فلسطين واقعاً صعباً، وتقف أمام تحديات جسام، وأهم هذه التحديات: الاحتلال الصهيوني لأراضيها، وما يتبعه من حصار، وبطالة، وحرمان، واعتقال، واعتداءات متكررة على بيت المقدس، وعلى النساء هناك، ولقد أعطى الإسلام المرأة مكانة مرموقة، وأعاد لها حقوقها المسلوبة، وبيّن دورها الريادي القيادي التنموي في كافة المجالات، فأسلط الضوء على المقصود بالتنمية التحررية، ودور النساء فيها وأهميته، والنماذج التي لها بصمة مميزة ودور قيادي وريادي في التنمية التحررية؛ وقد تعدد ذكر المرأة في القرآن، بل سميت سورة من سور القرآن باسمها، وذكرت في مواضع متنوعة في مواضع متعددة، كما ذكر القرآن نماذج لنساء عبر التاريخ، كان لهن الدور الريادي المهم الذي غير مجريات التاريخ، واستطاعت مقاومة الاحتلال بكافة أنواعه وتعدد أساليبه؛ لتبقى هذه النماذج حاضرة حيّة في الأذهان، يقتدى بها، ويُسْتَأْنَسُ بها، ولتمد يد القوة والثبات للنساء في كافة العصور والأماكن، وتدلل على أن المرأة تمتلك القوة الكافية للقيادة والتأثير والتحرر، وليبقى هذا النموذج حاضراً في ذهن المرأة الفلسطينية المقاومة للاحتلال، لتتعلم من هؤلاء النسوة السلوك الإيجابي الذي ينمي ويطور أداءهن في مواجهة الظلم ومواجهة الاحتلال، ولكي ترتقي بنفسها نحو مكانة يرتضيها الخالق سبحانه، ولتكون على قدر الاستخلاف في الأرض جنباً إلى جنب بجوار الرجل، تساعده، وتساعدته؛ من أجل التحرر، وعودة الحق المسلوب لأهله، ولتبقى تدافع عن الحق، وترفض الظلم، فقد سلطت الضوء على ذكر بعض النساء في القرآن الكريم، معدة بعض النماذج المشرقة في طريق التحرر، مستنبطة الدروس والسلوك القيادي في أدائهن، راجية من المولى في عليائه التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

تتبع أهمية الموضوع من ارتباطه الوثيق بتحرر المرأة الفلسطينية من الاحتلال ومقاومته بالطرق المشروعة، وبيان دور المرأة وشخصيتها وصفاتها التي تتمتع بها من أجل المشاركة في التنمية التحررية، وارتباط ذلك بالقرآن الكريم وتوجيهاته، ودعمه للمرأة القيادية المؤثرة، حيث ذكرها القرآن وخلصها؛ لتبقى على مر العصور أنموذجاً يُقْتَدَى به.

أهداف البحث:

- 1- بيان دور المرأة، وسبل التنمية التحررية.
- 2- تسليط الضوء على المرأة القيادية، ودورها المهم في المجتمع.

3- ذكر نماذج من القرآن الكريم لنساء كان لهن دور قيادي تنموي تحرري.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالتنمية التحررية؟

2- ما هو دور المرأة في التنمية التحررية؟

3- هل ذكر القرآن نماذج من التاريخ كان لها دور في التنمية التحررية؟

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات عن التنمية، وكذلك عن المرأة، لكن لم أقف على دراسة تناولت المرأة وذكرها في القرآن من جانب المقاومة والتحرر من الاستعباد والظلم وتطبيق للتنمية التحررية.

- كتاب فلسطين وطن للبيع للكاتب الفلسطيني خليل نخلة

تحدث الكتاب عن التحالف بين النخبة السياسية والمنظمات الفلسطينية ووكالات المساعدات ودورها في إعاقة التنمية التحررية المرتكزة على الناس وبين ضرورة تحرر عقول الناس وأجسادهم من الظلم والهيمنة والسيطرة ومن القمع الداخلي سواء الاستغلال أو الفساد أو الانحراف والوصول لمصادر القوة بالطرق الملتوية.

- كتاب مفهومة فلسطين الحديثة إشراف وتحرير عبد الرحيم الشيخ

الكتاب مهم من جانب انتاج المعرفة التحررية باللغة العربية وقد احتوى الكتاب سبع أبحاث تحدثت عن ماهية فلسطين والحالة الاستعمارية والتنافس بين التيارات لكسب فلسطين، وتناول كل بحث جانب من الجوانب التي تسلط الضوء على القضية الفلسطينية أرضاً وناساً وحكاية والتاريخ الاجتماعي لفلسطين وكذلك تصميم المناهج لتطوير المهارات المختلفة، فتناول الكتاب عدة قضايا هامة تسلط الضوء على القضية الفلسطينية وأبعادها.

- رسالة ماجستير بعنوان التنمية التحررية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967، راجي

عليان صوافطة، جامعة النجاح الوطنية ، 2021.

تحدث عن التنمية في السياق الفلسطيني وبين التنمية التحررية المرتكزة على الناس باعتبار أنها تركز على أن الإنسان وسيلة وغاية العمل التنموي كما ذكر عمل منظومة التدخل الدولي في دعم العملية السلمية حيث بين الباحث تعذر تطبيق النموذج التنموي محل الدراسة في الأراضي المحتلة فارتكز على المنهج التفكيكي النقدي والمنهج الاستقرائي في التفسير والتحليل، وتحدث عن

الاستعمار الاستيطاني وعن الربيع وعلاقته بالتنمية وبين مفهوم التنمية التحررية المرتكزة على الناس، وخلصت الدراسة إلى تعذر التنمية التحررية المرتكزة على الناس في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وكذلك بينت الدراسة أن النموذج التنموي الأكثر مناسبة للسياق الفلسطيني هو الذي ينطلق من اعتبارات التحرر الوطني وإذا ابتعد النموذج عن ضرورات التحرر يصبح استعمار استيطاني مهيمن.

مما سبق يتضح تناول العلماء لموضوع التنمية التحررية ولكن هناك فرق بين كتاباتهم وهذا البحث الذي سلط الضوء على أصالة التنمية التحررية وتسلط الضوء على ممارستها من خلال شخصيات نسائية ذكرها القرآن الكريم وبين موقف كل منها في مواقف وأماكن وأزمنة متنوعة.

منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والاستقراء، وتحليل معاني الآيات في القصص القرآني، والآيات التي ورد فيها لفظ (امرأة)، مبينة النماذج التي ذُكرت في القرآن الكريم، وارتبطت القصة بلفظ (امرأة).

خطة البحث:

يتكون من مقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: المرأة والتنمية التحررية في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الارتقاء بالدور التنموي التحرري للمرأة.

المطلب الثاني: ذكر المرأة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدور التنموي التحرري للمرأة (نماذج من القرآن الكريم):

المطلب الأول: الدور التنموي التحرري للمرأة في ممارسة السلطة.

المطلب الثاني: الدور التنموي التحرري للمرأة في مقاومة السلطة.

الخاتمة، وتشمل: عرض النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: المرأة والتنمية التحررية في القرآن الكريم. المطلب الأول: الارتقاء بالدور التنموي التحرري للمرأة.

تعد التنمية أمراً مهماً للإنسان في كافة المجالات؛ للارتقاء والوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة في كافة المستويات والمجالات، ولا تكون التنمية في الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو غيره ناجعة، إلا إذا تحرر الإنسان من العبودية والتبعية لغير الله ﷻ أولاً، ثم للاحتلال، حيث إن التنمية من دون حرية الإنسان ناقصة، ونتائجها ضعيفة، وقد ورد ذلك في تقرير التنمية الإنسانية العالمي 1990م، وهناك العديد من التعريفات للتنمية بأنواعها، ونحن الآن بصدد الحديث عن التنمية التحررية، حيث عُرفت بأنها: "عملية تراكمية، تكاملية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، تسعى لتحرير الإنسان من حالة التبعية وامتهان الكرامة الإنسانية نحو الانعتاق والحرية"⁽¹⁾.

فالتنمية التحررية من أهم أنواع التنمية؛ لأنها تحرر الإنسان من التبعية للاستعمار، وتمكنه من أرضه ووطنه، وتتيح له المجال للارتقاء والتقدم، واستثمار كافة موارده من أجل البناء والرفق والازدهار، والتغلب على كافة المصاعب والمعوقات، فهي تحتاج إلى تحرر ذاتي ووعي كامل بالمجريات، فالتنمية التحررية لها أشكال وصور تتدرج تحت العنوان الرئيس الذي يهدف إلى التحرر من الاستعمار، فالتحرر من العبودية لغير الله ﷻ، وتربية النفس، وبناء الشخصية الملتزمة بالأخلاق الحميدة، والاعتراف بالخطأ، والعودة إلى الحق، ورفض الظلم ومقاومته، والصبر، والتضحية بالنفس والمال، وغير ذلك من الأمور لذلك؛ لا بد من عدة أمور يجب الانتباه لها، وأخذها بعين الاعتبار؛ لكي نرتقي ونقطف ثمرة التنمية التحررية، وتوضح الباحثة بعض هذه الأمور فيما يلي:

أولاً: الإيمان، والتقوى.

على مر التاريخ، رأينا كيف ضحى الإنسان في سبيل تحقيق التنمية التحررية، وكان للمرأة دور بارز في هذا الأمر؛ إذ أن المرأة شريكة الرجل؛ فأصلهما واحد، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (النساء: 1)، فبدأ الخطاب ب: يا أيها الناس، وليس يا أيها المؤمنون؛ ليشمل ذلك كل البشر، سواء في عهد النبي ﷺ أو بعد ذلك، وسواء النساء أو الرجال؛ ليقرر حقيقةً لا ريب فيها بأن الإنسان أصله واحد، لذلك؛ عليه أن يتقي الله ﷻ في كافة أموره، وأن يحرص على الإيمان بوحداية الله؛ فهو

(1) شاهين: دراسات نقدية في واقع التنمية في فلسطين، ناجح شاهين، (ص:15)

الذي يدبر شؤونه⁽¹⁾، وهذا هو أول الطريق، وحجر الأساس للتنمية التحريرية، وهو الإيمان بالله جلّ، والتقوى، وإخلاص العبادة لله سبحانه، وطلب المعونة والنصر والتمكين. ثانيًا: التغيير.

يعد التغيير عنصرًا مهمًا في طريق التنمية التحريرية، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: 11)، فقد كلف الله سبحانه الملائكة لمتابعة ومراقبة أعمال الناس، ولا يصيب أي إنسان أمرًا إلا بما قدمت يداها، فلا يتغير حال الناس للأفضل من بؤس إلى فرح وسرور، ومن ذلة إلى عزة، ومن احتلال إلى حرية وعودة الحق لأهله، إلا إذا غيروا مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم إلى ما يرتضيه الله جلّ، وتترتب مشيئة الله سبحانه بالبشر بناء على تصرفهم وسلوكهم؛ فتطبق عليهم السنة الكونية (سنة التغيير)⁽²⁾.

فالمراة تمتلك أدوات كثيرة للتغيير الإيجابي للواقع، والمشاركة في كافة الجوانب للتحرر من الاحتلال وتبعاته، فملكة سبأ استطاعت أن تغير قومها بأكملهم من الكفر إلى الإيمان بحكمتها وفطنتها، ونقلتهم نقلة نوعية، وتحررت من العبودية لغير الله سبحانه. ثالثًا: تربية الأجيال.

كانت أم موسى حكيمة عالمة بما تواجهه من عدو، لذلك؛ وعّت ابنتها، وحذرتها من أن يكتشفوا أمرها، قال الله تعالى: (قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) (القصص: 11). القصص هنا تتبع الأثر، وهنا درس تعطيه لنا أم موسى في تعليم ابنتها، وزيادة وعيها، وتعليمها التصرف بحكمة؛ ففهمت الابنة الدرس، وكانت ذكية فطنة؛ فكانت تراقبه من طرف خفي، متحكمة بمشاعرها؛ كي لا يكتشف أمرها، فكانت الابنة شريكة لأُمها في مقاومة الظلم، وحماية نبيّ الله، وفي هذا تربية وتنمية للقدرات التي من شأنها أن تكون أحد أسباب التحرر والتمكين. رابعًا: القدوة الحسنة.

الاقتداء بالنماذج المشرقة التي عرضها القرآن الكريم وكذلك عبر التاريخ، وفي الزمن الحالي، يمثله صمود المرأة الفلسطينية الثابتة على أرضها، وقد رأينا ثبات المرأة المقدسية، والمرأة في غزة، ومقاومتها للاحتلال، وما تواجهه من حصار وتبعاته، فهي أنموذج للمرأة الحرة التي تثبتت على أرضها؛ لتغيظ العدو، وتثبت حقها في هذه الأرض، ولو نظرنا إلى ابنتي الرجل الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة من حولهما، فلا قدرة لهما على المزاحمة للسقاء، قال الله تعالى: (لَا نَسْفِي

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (214/4).

(2) انظر: قطب، في ظلال القرآن (2049/4).

حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ) (القصص: 23)، وَقَبِلْنَا المساعدة من موسى "عليه السلام"، وهذه حكمة منهما؛ كي تستطيعا أن تحققا ما جاءتا لأجله، فهما قاومتا تسلط القوي عليهما، ومنعهما من السقاء حتى يفرغ الجميع، ولجأتا إلى طريق يساعدهن في توفير لقمة العيش والمعونة في الخدمات الحياتية. خامساً: الدور المجتمعي.

الدور المجتمعي، وتقديم يد العون ومساعدة الآخرين، والمشاركة في القضايا المجتمعية، من القضايا المهمة التي حث عليها القرآن، بل جعل لها الثواب العظيم، وكان في آسيا بنت مزاحم نموذج مشرق؛ إذ أنها زوجة فرعون، وتمتلك من الخير الكثير، فكانت تراعي الفقراء والمساكين، وتقف بجانب المستضعفين، بخلاف زوجها الذي تكبر واستعلى على الناس، قال الله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) (التحریم: 11)، فهي رافضة لكل ما يعمله فرعون، وسعت بكامل طاقتها للوقوف إلى جانب الفقراء ومساعدتهم، دون أن تغتر بمكانتها، بل سخرت ما تملكه من أجل نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

سادساً: الأخذ بالأسباب.

الأخذ بالأسباب، والمضي قدماً في طريق التنمية التحررية، سُنَّةٌ كونية، وتوجيهات ربانية، فقد كان النبي ﷺ مؤيداً من الله، ويستطيع أن يدعو الله سبحانه ليحقق له ما يشاء، لكنه كان يأخذ بالأسباب في كل أمر كان يقوم به، وقد أمرنا القرآن بالأخذ بالأسباب، قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: 60)، وقد كانت سنة الله ﷻ أن يهلك القوم الفاسدين بأحد جنوده، من ريح، أو صيحة، أو أن يخسف بهم الأرض، وبعث محمد ﷺ رحمة بالأمّة، ولكن أراد الله أن نكون أقوياء نأخذ الحق بأيدينا؛ فأمرنا أن نستعد لمحاربة الأعداء، ومعنى لفظ "ما استطعتم": استخدام كل طاقتكم، وكل ما تستطيعون توفيره، وقد ختمت الآية بالإنفاق؛ لأن الاستعداد يحتاج إلى مال، وإلى نفقة⁽¹⁾.

فذكر القرآن الكريم ملكة سبأ، وكيف كانت مستعدة مع جيشها الذي بنته لمواجهة أي خطر، فلما وصلتها رسالة من شخص غامض لا تعرفه، ولا تعرف هل هو على حق أم لا، ولكن كان عليها الاستعداد لكل الاحتمالات، وقد تبين لها صدق سيدنا سليمان "عليه السلام"، فلم تحتج لما أعدت، وما أسست من قوة، ولكن يبقى الاستعداد موجوداً لأي خطر، ونحن اليوم بحاجة لهذه العدة، ولهذا الاستعداد؛ كي نواجه عدو الله، ونحرر وطننا من أيدي الغاصبين، ولكي نتمكن من

(1) انظر: حوى، الأساس في التفسير (2190/4).

الإعداد بما استطعنا من قوة؛ يجب المعرفة بكافة مكامن القوة المعاصرة المتاحة، واستثمار قدرات النساء في المجالات المتعددة، وخاصة اللواتي يمتلكن القدرات العقلية الفائقة⁽¹⁾، وتستطيع المرأة المشاركة بهذه العدة والاستعداد، سواء بالمال، أو بالنفس، أو بتربية الأجيال المحررة بإذن الله جلّ، أو بالدعاء، وهو سلاح فتاك؛ إذ يجلب معية الله سبحانه، واستجابته، ومنحه القوة للمظلومين. سابعاً: الوعي والفهم.

فهم طبيعة العدو من الأمور المهمة للتمكن والتحرر منه، وأخذ الحيطة والحذر، سواء من الأعداء المحيطين، أو من العدو الظاهر المحتل الغاصب، كما نبّه الله سبحانه وتعالى نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أهمية معرفة الناس من حوله، قال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) (المنافقون: 4)، فمثل هؤلاء الناس يمتازون بجمال الهيئة والصورة، كما لديهم قدرة على القول الحسن، كأمثال رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، فمثل هؤلاء لا يجب أن يُسمع لهم، أو أن يَطَّلَعُوا على ما يدبره المسلمون، كما ينبغي الحذر من أخذ النصيحة منهم⁽²⁾، أما على الصعيد الآخر، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرس أي غزوة يريد أن يغزوها، وكان يُشرك النساء في هذه الغزوات، ويصحّب زوجاته للمشاركة فيها، وكان يعلم جيداً مَنْ هو عدوه، إذ كان يرسل الغزوات الاستطلاعية، ويسأل عن حال عدوّه، ولاحظنا في قصة ملكة سبأ كيف أنها أرادت أن تختبر وتعرف طبيعة من تتعامل معه، قال الله تعالى: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (النمل: 35)، فهي تعلم حال الملوك، وتعلم جيداً أنهم إذا دخلوا قرية أفسدوها، قال تعالى: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (النمل: 34)، فأرادت أن تتأكد هل من تتعامل معه هو مثل ما عهدت من الملوك، أم أنها أمام شخص آخر؟؛ فأرسلت الهدية، وانتظرت الرد، ليأتيها رد سيدنا سليمان، ويتبين لها أنها أمام ملك مغاير لما عهدته من طبيعة الملوك، ولتتأكد بعد ذلك من صدقه، وتؤمن بالله، وتتبع الحق⁽³⁾.

المطلب الثاني: ذكر المرأة في القرآن الكريم.

اهتم القرآن الكريم بالمرأة، ورفع شأنها، قال الله تعالى: (بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) (آل عمران: 159)؛ فبينت الآية الكريمة أن الدور بين المرأة والرجل دور تكامل وتعاون، فلا نزاع، أو اختلاف،

(1) انظر: أبو جامع، جهاد المرأة في الإسلام (ص 48).

(2) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (326/29).

(3) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (555/24).

أو خصومة⁽¹⁾، كما كرم المرأة ورفع شأنها، ومن هذا التكريم ذكرها في القرآن الكريم في مواضع متعددة، بل سميت إحدى السور باسم امرأة، وهي سورة مريم، وسميت إحدى السور بسورة النساء، وسورة أخرى بسورة النساء الصغرى، وهي سورة الطلاق، وقد جاء لفظ المرأة في القرآن الكريم بعدة ألفاظ⁽²⁾، وهي كالاتي:

أولاً: النساء

دُكرَ لفظ النساء في القرآن الكريم ثمان وخمسين مرة؛ تسع منها في القرآن المكي، وتسع وأربعون في القرآن المدني، وقد ذكرت بلفظ (نساءكم - نساءهم - النساء - نسوة - النسوة - نساء - نسائكم - نساؤكم - نسائهم - نسائهن)، وقد ذكرت النساء في القرآن المدني بنسبة أكبر من القرآن المكي؛ وذلك لأن القرآن المدني بدأ بالحديث عن التشريعات، والحقوق، والواجبات، وتوجيهات للمرأة، وبيان دورها في بناء الأجيال والمجتمع.

ثانياً: المرأة

ورد لفظ امرأة في القرآن الكريم ستاً وعشرين مرة، سبع عشرة منها في آيات مكية، وتسع في آيات مدنية، فتكرر اللفظ في الآيات المدنية أكثر من الآيات المكية، حيث تحدثت عن التشريعات وسن الأحكام الشرعية، أما المكية، فتحدثت عن أحوال الأمم السابقة، وهنا فرق بين ذكر المرأة وذكر النساء، حيث ذكرت النساء إذا كان الحديث عن أمور تشريعية خاصة بهن، مثل: الميراث.

ثالثاً: الأنثى

ورد لفظ الأنثى في القرآن الكريم ستاً وعشرين مرة، منها خمس عشرة في آيات مكية، وإحدى عشرة مرة في آيات مدنية، وقد ذكرت في القرآن المكي أكثر منها في المدني؛ وذلك لأن المشركين كانوا يحتقرون الأنثى، بل يئدونها؛ فاحتاج الأمر إلى تغيير هذه النظرة، ثم بقي القليل لدى البعض من حطام الجاهلية؛ فاحتاج الأمر إلى تأكيد.

رابعاً: الزوجة

دُكرَ لفظ الزوجة في القرآن الكريم ثمان وستين مرة؛ منها ثمان وعشرون في آيات مكية، وأربعين في آيات مدنية، حيث تقارب عدد ذكر الزوجة في القرآن المكي والقرآن المدني؛ وذلك

(1) انظر: الصلابي، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية (ص: 109).

(2) انظر: دروس، المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان في ضوء القرآن الكريم (16 - 33).

لاعتناء الإسلام بأمر الزوجة في كل الأزمنة؛ لأنها اللبنة الأساس في قيام الأسرة وصلاحها، وكذلك تحقق السكينة بين الزوجين، فإذا تعطلت هذه السكينة، وضعف تماسك الأسرة؛ ذكر القرآن امرأة، ولم يقل زوجة، كما في قصة نوح ولوط عليهما السلام، وكذلك في قصة امرأة فرعون، فهناك فرق بينهما، إذ أنها مسلمة وهو كافر؛ فتعطلت الزوجية والانسجام بينهما، فهي امرأته، وليست زوجته، وفي قصة زكريا عليه السلام لما دعا ربه أن يرزقه الذرية، قال: امرأته، ولم يُقَلْ: زوجته، وذلك في قول الله تعالى: (قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) (مريم: 8)، على الرغم من الانسجام الإيماني بينهما، إلا أنه لم يتحقق الانسجام الكامل في أمور أخرى؛ إذ أنها عاقرة، فلما ولدت يحيى؛ أطلق عليها القرآن لفظ زوجة (1).

خامساً: الحليّة

وهي زوجة الرجل، قال الله تعالى: (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ) (البقرة: 23)، وقد ذكرت مرة واحدة في القرآن المدني بالجمع (حلائل)؛ للدلالة على المرأة المحللة للرجل في سياق ذكر المحرمات من النساء.

سادساً: الصاحبة

دُكِرَ لفظُ الصاحبة في القرآن الكريم أربع مرات، وهي بمعنى: الملازمة للزوج في كافة أحواله، وجميع الآيات التي ذكرت فيها آيات مكية، وجاءت في سياق إثبات صفات الله جلّ، ونفي المماثلة بين الخالق سبحانه وبين عباده، ومرتين في سياق عدم انتفاع الزوج بزوجه يوم القيامة، فكل امرئ بما كسب رهين، ونلاحظ هنا أنه بالرغم من مصاحبته وملازمته له في الدنيا، إلا أنه عند الحساب تنتهي هذه المصاحبة، ولا ينفع الإنسان إلا عمله الذي قَدَّمَ.

سابعاً: الأم

ورد لفظ الأم في القرآن الكريم ثلاثين مرة، في الآيات المكية خمس عشرة مرة، وخمس عشرة في الآيات المدنية، حيث جاء اللفظ بالمفرد والجمع (أمهات)، وهذا اللفظ أعم من لفظ والدة، وقد تساوى ذكر الأم بين القرآن المكي والمدني؛ وذلك للدلالة على احترام وتقدير مكانة الأم، سواء في الجاهلية أو في الإسلام.

(1) انظر التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: 133)

ثامناً: الأخت

ورد لفظ الأخت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، خمس مرات في آيات مكية، وتسع مرات في آيات مدنية، حيث ورد ذكرها في القرآن المدني ضِعْفَ ذكرها في القرآن المكي، حيث إنها ذكرت هنا في المجال القصصي، أما في المدني، فذكرت من الناحية التشريعية، وإثبات حقوقها، لذلك؛ ذكرت أكثر، حيث إن المجتمع المكي لم يكن يهتم بالأخوات، ولا بحقوقهن، فجاء القرآن المكي ليسلط الضوء على أهمية الأخت، ومكانتها، وحقوقها، وخاصة في الميراث.

تتضح عظمة القرآن الكريم في دقة اختيار اللفظ المناسب في كل قصة، وحسب ما يقتضيه الحال، فالقرآن ليس مجرد سرد للقصص أو التوجيهات، بل كل لفظة فيه تحمل في طياتها مدلولات، وتتسجم مع القصة أو الموقف أو التشريع المنزل، ونلاحظ اهتمام القرآن الكريم بلفظ امرأة ومفرداتها، حيث إن كل لفظة في موضعها ومكانها لها دلالات وإيحاءات تعبر عن الهدف من ذكر المفردة في هذا الموضع، واختيارها دون غيرها في هذا المكان، بحيث لو ذكرت لفظة أخرى لا تؤدي المعنى المطلوب بالقدر الذي ذكرت فيه المفردة نفسها، كما أنها جاءت لتناسب السياق القرآني الوارد فيه اللفظ، وذكرت المرأة بألفاظها المتعددة والقصص الواردة فيها؛ لتعطينا تأصيلاً لدور المرأة عبر العصور، ومدى مشاركتها في كافة المجالات، وتأثيرها لتغيير الأمور السلبية في مجتمعها، ومحاربة الاحتلال بأنواعه، ودورها الريادي في التنمية التحررية؛ لتبقى هذه النماذج شمساً مشرقة يفتدى بها.

المبحث الثاني: الدور التنموي التحرري للمرأة. نماذج من القرآن الكريم.

المطلب الأول: الدور التنموي التحرري للمرأة في ممارسة السلطة.

دور المرأة القيادي على مر العصور والأزمان له الأثر الكبير في الحياة المجتمعية، ولقد ذكر القرآن الكريم العديد من أولئك النساء، وتعرض الباحثة ذكر بعضهن فيما يلي:

أولاً: ملكة سبأ

ورد ذكر ملكة سبأ في القرآن الكريم بطريق غير مباشر، فقد قال الله سبحانه وتعالى: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) (النمل: 23)، والمقصود بالمرأة هنا: ملكة سبأ، وقد اعتلت عرش سبأ، وكان لها ملك عظيم، وقد دلّ قول الله تعالى: (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) على عظم عرشها، فكانت مملكتها مكتملة الأركان، من جاه، وسلطان، وحكم، وثناء، وقد عاصرت النبي سليمان "عليه السلام"، وكانت قصة الهدهد الذي ذكرها القرآن الكريم، وأنكر عليها وعلى قومها عبادة الشمس من دون الله جلّ، ونقل خبرها لسيدنا سليمان "عليه السلام"،⁽¹⁾ وكان ذلك في أوائل القرن السابع عشر قبل الهجرة، ووصفت بأنها عاقلة، وبنت سداً مأرب، ونهضت بالدولة، حتى أصبح يضرب بها المثل في ذلك الزمان، وقد نكر كلمة "امرأة"؛ للدلالة على التعجب من أن تكون امرأة ملكة في ذلك الزمان.⁽²⁾

وتمتلك ملكة سبأ صفات عديدة ميّزتها عن غيرها، وجعلت لها هذه المكانة، فكانت امرأة محنكة، وتمتلك من راحة العقل والاتزان والمأماها بأمور الحكم والإدارة ما جعل من مملكتها مملكة ذات مكانة، ودلّ القرآن الكريم على ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (النمل: 29 - 35)، ودلّت الآيات الكريمة على عدة صفات تمتاز بها ملكة سبأ، فقد أنزلت سليمان وكتابه منزلة الاحترام والتقدير، حيث أخبر القرآن الكريم بأنها قالت: (أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)، وهذا يدل على فهمها للرسالة، ومكانة الشخص الذي أرسلها، ولم تستفرد ملكة سبأ بالقرار وحدها، بل طلبت المشورة، وبيّنت سياستها في التعامل، حيث كانت لا تأخذ رأياً منفرداً، بل كانت ترجع لقومها

(1) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (551/24).

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتوير (252/19).

وحُكمائهم، كما أرادت أن تختبر قوتهم وجهوزيتهم في الدفاع عن دولتهم ومدى طاعتهم لها، فتبين لها ثقة القوم بها، وبرجاجة عقلها؛ إذ رَدُّوا الأمر إليها، وبيَّنوا جهوزيتهم لتنفيذ أمرها فيما تختار، بل وبينوا ما يمتلكون من القوة الكافية لتنفيذ أوامرها، وتبين حكمتها بعدم تسرعها وحُكمها السريع على الرسالة؛ فأرادت أن تختبر سيدنا سليمان، وبيَّنت عادة الملوك المفسدين؛ فتبين أنها صاحبة خبرة ومعرفة بأمر الحكم وخباياه، فأرسلت بهدية لسيدنا سليمان؛ لتختبر ردة فعله؛ كي تحكم عليه وعلى رسالته، وهنا يأتيها الرد، وتتضح الحقيقة واضحة جلية، حيث لم يقبل هديتها؛ فقررت الذهاب إليه؛ لتستبين الأمر، وتؤكد رجاحة عقلها وحكمتها في الإسرار بالإيمان بعد تيقنها بصدق الرسالة التي جاء بها سليمان "عليه السلام"؛ فتتبع ما جاء به، وتؤمن بالله، وتترك عبادة الشمس، وتؤثر على قومها؛ فيتبعون ما اتبعته، وهنا يتجلى دور المرأة الريادي القيادي في التأثير والتحرر من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق سبحانه.

ثانياً: ابنتا الرجل الصالح.

كانت ابنتا الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة زمن سيدنا موسى "عليه السلام"، قال الله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص: 23 - 26)، والمقصود بلفظ "امراتان": بنتا الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة ، حيث كانتا تتحملان مسؤولية البيت، وتتابعان مصدر رزق البيت؛ فَرَعَتَا الْأَغْنَامَ؛ لكي تستطيع الأسرة أن تعتاش، وحينما هرب موسى "عليه السلام" بنفسه من ظلم فرعون، توجه إلى مدين؛ فوجد على البئر ابنتي الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة وهما تمنعان ماشيتهما من السقيا حتى يفرغ القوم؛ فيستفسر موسى "عليه السلام" ؛ فيخبرانه أن أباهما شيخ كبير، وهما من تتوليان رعاية الأغنام، ونلاحظ أن في كلامهما ضعف المرأة التي لا تستطيع مقاومة الرجال الأشداء في مثل هذه المهنة، فعليهما أن ينتظرا حتى يفرغ جميع الرعاة، ويتدخل موسى ليسقي لهما، ويتضح هنا ذكاء وفتنة ابنتي الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة ، حيث أدركتا أنه بحاجة إلى عمل، وأنه يمتلك من القوة ما يستطيع بها مساعدتهما في العمل، من خلال إزاحة الصخرة عن

البئر، والتي تحتاج إلى عدة رجال أشداء؛ لكي يحركاها عن مكانها⁽¹⁾، فيخبران أباهما بما شاهدها، بل وتتصاحنه بأن يستأجره، وتتضح الصفات والأخلاق التي يتمتع بها، فتأتي إحداهما على استحياء؛ لتدعوه باسم أبيها؛ لكي تجزيه على صنيعه، وتلاحظ الفتاة سلوك موسى "عليه السلام"؛ فتحكم عليه بالأمانة، وقد ذكر ابن مسعود أن أفرس الناس ثلاثة⁽²⁾، أحدهم ابنة شعيب، حيث قالت: **(يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).**

وقد اتفق الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة مع موسى ﷺ على أن يزوجه إحدى ابنتيه، مقابل أن يعمل عنده ثماني سنين فإذا أتمها عشرًا فأحسن منه، وقد قضى موسى ﷺ أكمل الأجلين، عن سعيد بن جبير، قال: سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى، قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: **(قَضَى أَكْثَرَهُمَا، وَأَطْيَبَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ فَعَلَّ)**⁽³⁾

وفي القصة نرى ملامح زوجة موسى "عليه السلام" الذي وافق على اقتراح الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة؛ لأنه قد رأى من الأدب، والحياء، والعفة، وتحمل المسؤولية، والذكاء، والفتنة، فكان الزواج بهذه الفتاة التي تمتلك صفات تؤهلها أن تكون زوجة صالحة⁽⁴⁾.

ولو نظرنا إلى ابنتي الصالح وذكرهما في القرآن الكريم، لوجدنا أنهما كانتا ثابتتين على أرضهما، تحاولان السعي والعيش جاهدتين، وتقاوم قوة؛ لوجدنا أنهما تمتلكان صفات القيادة والتأثير وتغيير الواقع؛ إذ أنهما استثمرتا الفرصة للحديث مع والدهما عن هذا الفتى القوي، وتتصاحنه باستئجاره للعمل لديهم؛ لمساعدتهم في الأعمال التي تحتاج إلى قوة ومهارة وأمانة، وكانتا من الفتنة والذكاء ما مكنهما من ملاحظة سلوكه، وتستنجان صفاته من خلال هذا السلوك، وتبادر إحداهما إلى تغيير الواقع، وتصف لأبيهما ما رأت، وتقدم له النصيحة، وهذا يدل على رجاحة عقليهما وذكائهما، وامتلاكهما الشخصية القيادية المؤثرة.

(1) انظر: تفسير ابن كثير (6/ 226).

(2) المستدرک علی الصحيحین للحاکم (2/ 376)

(3) صحيح البخاري (3/ 181)

(4) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان (19/ 565) السمعاني، تفسير السمعاني (3/ 19)، البداية والنهاية (2/

ثالثاً: امرأة عمران

ذكر القرآن الكريم قصة امرأة عمران، وبينت القصة كيف أنها دعت الله جلّله أن يرزقها الولد، ونذرت أن تهبه لخدمة بيت المقدس؛ فاستجاب الله جلّله دعائها⁽¹⁾، قال الله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (آل عمران: 35 - 36)، فلما أحست امرأة عمران بالحمل؛ جدّدت النذر، ودعت الله سبحانه أن يتقبل هذا النذر، ووهبت ما في بطنها خالصاً لله جلّله، وحين وضعت حملها كانت أنثى وليس ذكراً، وكان زمنهم لا يقبل إلا الذكور في خدمة المسجد، ولكن الله جلّله قبل مريم، وقبل هذا النذر، وأنبثها نباتاً حسناً، وكفّلها زكريا، وقد اختارت لها اسم مريم؛ ليحمل معنى النذر الذي نذرت، ومريم بمعنى: خادم الرب في لغتهم، ولقد حصنت هذه المولودة بالدعاء لله جلّله أن يحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم؛ فاستجاب الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء⁽²⁾، فكل مولود ينحس الشيطان في خصره إلا مريم وعيسى عليهما السلام، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا نَحَسَّهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ نَحْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ"⁽³⁾.

ويتضح من خلال القصة شخصية أم مريم القيادية، التي أرادت أن تكون ذريتها ممن يخدمون الدين، واتخذت كل الأسباب لتحقيق ذلك، وهذا يدل على أن دور المرأة في تربية الجيل وتنشئتهم نشأة صالحة، تكون في مراحل متقدمة، فقد بدأت مريم قبل الحمل بالتهيؤ لولد صالح يخدم بيت المقدس، والتضرع بالدعاء للمولى أن يحقق لها هذا الحلم، فكانت صادقة في الدعاء؛ فاستجاب الله جلّله لها؛ فهو قريب مجيب دعوة الداعي.

رابعاً: امرأة العزيز

اشترى عزيز مصر يوسف صلى الله عليه وسلم، وأوصى امرأته بالاعتناء به، وتربيته، فكان كما ذكر ابن مسعود⁽⁴⁾، فقال أفرس الناس ثلاثة⁽⁵⁾: بنت شعيب، وصاحب يوسف في قول الله تعالى: {عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْفَعَهُ وَوَلَدًا}، وأبو بكر في عمر، قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْفَعَهُ وَوَلَدًا) (يوسف: 21)؛ فاهتمت به، وأكرمته، ولكنها حادت

(1) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (4/ 276).

(2) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (4/ 65-68).

(3) مسلم، صحيح مسلم (4/ 1838).

(4) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (21/ 153).

(5) انظر: (ص 12 من البحث)

عن الطريق المستقيم؛ فحاولت إغراءه، وزجت به في السجن حينما رفض الانصياع لشهواتها، ثم عادت إلى رشدها، واعترفت بالحق، وبرزت يوسف من التهم التي ألصقتها به، وكانت سبباً في دخوله السجن، قال الله تعالى: (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) (يوسف: 51-52)، ومن الدلائل على قوة الشخصية: الاعتراف بالخطأ، وتعديل السلوك، ورفع الظلم عن الآخرين إذا لحق بهم أذى بسبب خطأ ما، وكانت امرأة العزيز هذه الشخصية، التي اعترفت بخطئها، وأدانت نفسها، وبينت الحق، واعترفت بالحق بالظلم بيوسف "عليه السلام" ، وذكرت حقيقة ضعف الإنسان، وأنه خطأ، ويميل بالطبع إلى الشهوات والأهواء حين وقعت فيما يقع فيه البشر⁽¹⁾، وأثبتت براءة يوسف U، وهذه جرأة منها، ودلالة على قوة شخصيتها؛ إذ لم تصر على الخطأ وظلم شخص برئ، بل راجعت نفسها، واعترفت بذلك أمام ملك مصر، وأمام الجميع، وهنا تتضح الشخصية التي يجب أن تكون عليها المرأة، وضرورة أن تحاسب نفسها دوماً، وتعود إلى الصواب، ولا تصر على الخطأ، وترفع الظلم الذي تسببت به للآخرين، وهذا ما يعلمه لنا ديننا الحنيف، من الالتزام بالأخلاق الحميدة، والإحسان للآخرين.

خامساً: سارة

هي زوجة خليل الرحمن إبراهيم "عليه السلام" ، وأول من آمن به، وتحملت الكثير في سبيل الدعوة إلى الله ونصرة الدين؛ فهاجرت مع زوجها من العراق إلى فلسطين؛ فراراً من ظلم قومهم، وتحملت مع زوجها الجفاف وصعوبة العيش، حتى هاجرت معه إلى أرض مصر؛ لتقابل ظلم ملك مصر، الذي أمر بإحضار كل امرأة جميلة إلى قصره، حتى أن سيدنا إبراهيم اتفق معها على عدم ذكر أنها زوجته، بل أخته في الإسلام، وهذه حقيقة، حتى هرعت بالدعاء لله جَلَّه أن ينحيها من المحنة التي تعرضت لها؛ فاستجاب الله سبحانه دعاءها، وصرف عنها كيد ملك مصر، بل وأعطاه الملك جارية هدية لها.

وواجهت سارة مشكلةً جديدة، وهي عدم الإنجاب، لتكون عاقراً، وتكبر في السن، فتبحث عن الحل، وتزوج إبراهيم "عليه السلام" جاريته "هاجر"؛ لتنجب إسماعيل "عليه السلام" ؛ فتنشغل الغيرة في قلبها، وتطلب منه إبعادها عنها، فاستجاب لها، وأسكنها في أرض غير ذي زرع متوكلاً على الله جَلَّه في معيته لهم.

ويأتي وفد من الملائكة على إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: (وَأَمْرَاتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (هود: 71)، حيث صنعت لهم طعاماً، وكانت تقوم على خدمتهم، وكانت تسمع لحديثهم، وبدأ إبراهيم يلاحظ أن أيديهم لا تصل إليه؛ فأخبروه أنهم رسل

(1) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (1115/2).

الله جَلَّ إلى قوم لوط؛ ليهلك أهل الفساد، وينجي لوطاً ومن معه؛ فضحكت؛ فرحاً بأن الله سينجي لوطاً مما يعمل قومه، ويمتلئ قلبها سعادة لنصرة نبي الله جَلَّ، وتأتيها البشارة بمولود يسمى إسحاق، ومن ورائه يعقوب، فصرخت، وضربت وجهها من شدة المفاجأة، قال الله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَاِذَا حَمَلَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات: 29)، وتتعجب من ذلك، فبيّن رسل الله جَلَّ أن هذه قدرة الخالق سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون⁽¹⁾، قال الله تعالى: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (هود: 72 - 73)؛ فتعجبت سارة؛ لأنها عاقر، وزوجها كبير في السن، وهذا الأمر يجعل حملها غير جائز وفق العادات والأسباب، لكنها لم تتعجب من قدرة الله سبحانه؛ فهو قادر على كل شيء، وحكيم في أفعاله.

ولو نظرنا إلى شخصية سارة؛ لوجدنا أنها صابرة محتسبة، وأنها تحملت في سبيل دين الله، وبقيت ثابتة على الحق، كارهة لما حرم الله؛ تلتجئ لله سبحانه في الأوقات العصيبة، لكن تأييد الله جَلَّ معها، وينجها من الأذى والظلم، ويستجيب لتضرعها ودعائها أن يصرف عنها السوء وأذى ملك مصر، فهي تراعي مصلحة زوجها، وتفرح لنصرة الدين وأهله، لذلك؛ كان الجزاء لها من الله صلواته عليه وسلم، فهي مثابرة، ساعية للتحرر من الظلم والهجرة مع زوجها؛ لتكون له سنداً في دعوته؛ فهي زوجة نبي وأم نبي وجدة الأنبياء؛ فأكرمها الله سبحانه بفضل من عنده، وهي الزوجة المعينة لزوجها، والداعم الأساسي له في مشواره وحياته، لها بصمتها ودورها، كما أنها قائمة على خدمته وإكرام ضيوفه، والسعي لتلبية كافة احتياجاته.

المطلب الثاني: الدور التنموي التحرري للمرأة في مقاومة السلطة.

تتنوع السلطات على الدول المختلفة، فمنها ما هو عادل، ومنها ما هو ظالم مستبد، سيطرت عليه الشهوات والدنيا وما فيها، فنسي أن الله سبحانه خلق الإنسان لهدف وغاية، هي عبادته وتطبيق شرعه، فحادت عن طريق الحق، واستبدت وظلمت العباد، فوجد أناس يقاومون هذه السلطة، وهذا الفساد بأشكال مختلفة، وكان للمرأة دور مهم في هذه المقاومة، حيث خلد القرآن الكريم بعض هذه النماذج، وذكر قصتها في أعظم كتاب عرفته البشرية، ومن هذه النماذج المشرفة ما يلي:

(1) انظر: الزحيلي، التفسير المنير (106/12).

أولاً: مريم ابنة عمران

هي الصديقة مريم بنت عمران العذراء، أم نبي الله عيسى "عليه السلام"، وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم، وتعدد ذكر قصتها في سور متنوعة من القرآن الكريم، وضرب بها المثل للمرأة الصالحة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِتِينَ) (التحریم: 11 - 12)، ولها من الصفات الكريمة، حيث شهد الله لها بالعفة والطهارة، واصطفاها على نساء العالمين، وقد كلمتها الملائكة، قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (آل عمران: 42 - 43)، وكانت التوجيهات الربانية لمريم، فكانت نعم العابدة الزاهدة المطيعة لربها، وقد وصفت بكمال العقل، كما في الحديث الشريف عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"⁽¹⁾.

وقد خصها الله سبحانه بمعجزة الإنجاب من غير أب، وأنجبت نبي الله عيسى "عليه السلام"، قال الله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 91)؛ فجعلها معجزة إلهية هي وابنها، وقد ذكرت قصتها كاملة؛ تشريفًا لها في القرآن الكريم، قال الله تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تُقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) (مريم: 16 - 20)، حيث كانت معتزلة، فجاءها الملاك جبريل "عليه السلام" على هيئة البشر؛ فاستعادت بالله منه، فأبلغها أنه رسول الله؛ ليهب لها غلامًا طاهرًا من الذنوب، وسيكون معجزة للناس، وكانت المفاجأة لها والاستغراب، كيف تحمل وهي غير متزوجة، ولم يمسها بشر⁽²⁾، فحملت به، وانتبذت مكانًا بعيدًا عن أهلها، وولدت مولودها، وكانت في عناية الله سبحانه، قال الله تعالى: (وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) (مريم: 25)، ورجعت إلى قومها تحمله، واتهموها؛ فأشارت إليه، فكانت المعجزة، وتكلم في المهدي.

وهنا تضح شخصية مريم التي تفرغت للعبادة لله ﷻ، كيف لا؟ وهي التي نذرتها أمها لله ﷻ؛ فكانت العابدة الزاهدة، وقد أكرمها الله بالعديد من الكرامات، وكانت ممن اصطفاهن الله على

(1) البخاري، صحيح البخاري (4/158).

(2) انظر: حوى، الأساس في التفسير (6/3262).

نساء العالمين، فلم تغتر أو تتكبر شأن كثير من البشر، وصانت نفسها، فكانت أم عيسى "عليه السلام" من غير أب، وكان يأتيها الطعام في محرابها، وهذا ما تَعَجَّبَ منه زكريا، ورزقها الله الطعام وهي نُفساء، كما أنها صبرت على اتهام قومها لها، واعتزلتهم، وأظهر الله براءتها؛ فامتلكت صفات المرأة الحكيمة التي تدافع عن نفسها وقضيتها وشرفها، وتواجه المصاعب والمواقف الصعبة، وتعتزل الناس حين يتطلب الأمر ذلك.

ثانياً: امرأة فرعون (آسيا بنت مزاحم)

هي آسيا بنت مزاحم، وكانت من بنات الأنبياء، ومن خيار النساء، ومن أجمل نساء بني إسرائيل، وأم للمساكين، ترحمهم وتتصدق عليهم، ووصفت بكمال العقل، كما في الحديث الشريف⁽¹⁾.

تزوجها فرعون الطاغية، وكان يقتل الصبيان؛ حتى لا يولد من يهدد عرشه كما أخبره الكهنة، فوصل إلى قصرها التابوت الذي به موسى "عليه السلام"، ولم يستطع الحرس فتحه؛ فعالجته، وفتحت التابوت، فوجدت صبياً يشع منه النور؛ فوقع حبه في قلبها⁽²⁾، وهذه نعمة من الله جلَّ، حيث قال الله تعالى: (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طه: 39)؛ فقالت آسيا: لا تقتلوا هذا الصبي؛ ليكون قرّة عين لها وفرعون، فقال لها فرعون: بل قرّة عين لك، قال الله تعالى: (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (القصص: 9)، واهتمت آسيا بموسى، وربّته، ودافعت عنه، وأمنت به، وأسلمت لرب العالمين، وكتمت إيمانها، وتحملت من فرعون ظلمه، وغطرسته، وتكبره، وسوء خلقه، وأذيته لمن حوله، فلما علم فرعون بإيمانها؛ عذبها أشد العذاب، وقتلها، ولم يشفع لها أنها زوجته، وكان آخر كلامها دُعاء لله جلَّ، قال الله تعالى: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (التحریم: 11)، فكانت آسيا مثال المرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة التي اهتمت بموسى "عليه السلام"، وربّته، واستطاعت بأسلوبها في الإقناع أن تنتزع موافقة فرعون بعدم قتله، بل وتربيته في قصره، كما تمتعت آسيا بصفات المرأة القوية القيادية التي دافعت عن الدين، وضحت بنفسها، ولم يرهبها فرعون وجنوده، وقتلت وهي تدعو الله جلَّ أن ينجيها من فرعون وظلمه، وأن يدخلها الجنة؛ فاستجاب الله دعاءها، فكانت مثلاً للمرأة الصالحة التي ضرب القرآن بها المثل، فقال الله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (التحریم: 11)، فهي مثال للمرأة

(1) انظر: (ص 18 من هذا البحث).

(2) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (630/2).

المسلمة الثابتة على الحق، المدافعة عنه، ولم تؤثر بها مغريات الحياة الدنيا والمال والجاه الذي يمتلكه فرعون، بل اختارت الآخرة على الدنيا.

ثالثاً: أم موسى "عليه السلام":

كانت أم موسى ذكية وحريصة على مولودها؛ إذ أخفت أنها حامل، وحين جاء موعد الميلاد لم تخبر أحداً، وجاءت بالقابلة سراً، وقد أوحى الله جلّله لها أن ترضعه، فإن خافت عليه من آل فرعون أن يكتشفوا أمره؛ فلتلقيه في نهر النيل، قال الله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص: 7)، وتستجيب أم موسى للوحي الإلهي، برغم أن ظاهر الأمر فيه هلاك للطفل، فكيف يلقي طفل رضيع في نهر يجري؟ قد يغرق، أو يلقيه النهر على الصخور، ولكنها امتثلت لوحي الله جلّله، وأيقنت بأن الله سبحانه لن يضيعها، وطلب منها عدم الخوف أو الحزن، بل وبشرها المولى سبحانه بأنه من الأنبياء، ولكن وسط زحام مشاعر الحب والخوف واليقين، تجدها متوترة، قال الله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (القصص: 10)، فكان قلبها خالياً، إلا من ذكر موسى، وما يحدث له، وسمعت بأنه وقع في يد فرعون؛ فأصابها الرعب، وكادت أن تُظهر أمره، وأنه وليدها؛ فَعِظُمُ البلاءِ أنساها وعد الله لها، وأنه في حفظه ورعايته، وأنه عائد إليها لا محالة⁽¹⁾، وتأتي قدرة الله جلّله وتثبيتته لأم موسى، وربط الله على قلبها؛ فصبرت، وتحملت، حتى تحقق وعد الله لها، ورجع موسى إلى حضنها ترضعه وتعتني به، وجعله الله نبياً من المرسلين.

ونلاحظ هنا صفات المرأة المؤمنة الصابرة المقاومة للظلم، والمحنكة في تحقيق هدفها والدفاع عنه، وتوجيهاتها الحكيمة لابنتها، وتحملها وصبرها ويقينها بمعية الله جلّله، وأخذها بالأسباب للدفاع عن وليدها وحقه في الحياة.

رابعاً: أخت موسى "عليه السلام":

هي مريم ابنة عمران، وشابه اسمها اسم مريم العذراء أم عيسى "عليه السلام"، وذكر القرآن الكريم موقف أخت موسى، حيث قال الله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) (القصص: 11 - 12)، حيث ألفت أم موسى وليدها في النهر؛ حماية له، وقلدها يتقطر، ووجهت أخته لتبحث عنه، وتقتفي أثره، وكانت كبيرة لفهم وتعني ما يقال لها، وذكر القرآن لفظ أم موسى لأخته، ولم يقل لابنتها؛ للدلالة على المحبة بين الإخوة⁽²⁾، وكانت أخت موسى

(1) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (359/3).

(2) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (111/21).

مطبعة لأمها، مسرعة للبحث عن أخيها، حريصة على كتمان السر، منتبهة لتحركاتها في تتبع مكان أخيها، فلما وجدت أباها؛ لم تندفع له، بل لما رأته صبرت وكتمت مشاعرها، ولم تلتفت انتباه آل فرعون أنها تتبعه، حتى أتمتها الفرصة لتتدخل وتتصهم بمرضعة له، بعد أن تدخلت القدرة الإلهية في رفضه كل المراضع، ودلتهم على أمها دون أن تثير الشكوك أنها أمه الحقيقية، فكانت ذكية فطنة؛ فقد استطاعت أن تمرر خطتها دون أدنى شك من أحد.

فكان لأخت موسى دور ريادي في عودة موسى إلى حضن أمه، فكانت الحكيمة المتحكمة في مشاعرها، المنتبهة بحنكة وسرية لخبر موسى، المطبعة لأمها في توجيهاتها وتعليماتها، وتقدم النصيحة وتتدخل برأيها لتعيد الحق إلى أهله في الوقت المناسب، دون تهور أو لفت انتباه الأعداء.

المقاومة السلبية للمرأة للتنمية التحررية:

الزوجة الصالحة هي نعمة من الله جله، ورأينا نماذج مشرقة ذكرها القرآن الكريم، أما أن تكون الزوجة عدوة زوجها، بل وتلحق الضرر به، وخاصة إذا كان مؤمناً، بل ونبياً؛ فهذا ابتلاء من الله جله، وحكمة منه سبحانه؛ ليعلم البشرية درساً مهماً، قال الله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ) (التحریم: 10).

أولاً: امرأة نوح

اختارت زوجة نوح أن تكون مع الكفار، ولم تنتفع بقربها من نوح، ولم تستفيد من كونها زوجة نبي، بل كانت مقاومة للحق، واختارت أن تكون ضد زوجها؛ فاتهمته بالجنون، ووقفت مع القوم الكافرين في أذية نوح وصدته عن الدعوة إلى الله جله، قال الله تعالى: (وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلَکَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) (هود: 36 - 40).

فاختارت الطريق الذي تريده بكامل إرادتها، ولم تتأثر بنوح "عليه السلام" وصلاحه، بل كانت في فريق قومها، وأخبر الله سبحانه نوحاً "عليه السلام" بأنه لن يؤمن به غير من آمن، وبدأ عذاب الله سبحانه للكفار، وأخبر الله سبحانه نوحاً "عليه السلام" بالأشرف لأحد من أهله ممن اختار طريق الضلال؛ فمصيبرهم الهلاك، وكانت زوجته وابنه ممن كُتِبَ عليهم الهلاك، قال الله تعالى: (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ

كُلُّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ (المؤمنون: 27).

وقد أمر نوح أن يحمل في السفينة أهله؛ ليكونوا من الناجين، ورغم أن زوجته من أهله بالمقياس الدنيوي، إلا أن الله سبحانه يبين أن الأهل الحقيقيين هم من آمن بالله جلَّ، واتبع طريق النبي عليه وسلم، أما من حاد عن الطريق؛ فإن بينه وبين أهل الإيمان فرقاً شاسعاً؛ فلا تقبل منه قرابة النسب.

وتظهر هنا حرية المرأة في اختيار دينها وعقيدها، فلا إجبار لها من أحد، وهي تتحمل كامل المسؤولية عن اختيارها، سواء أكانت زوجة نبي أو زوجة كافر⁽¹⁾، ودور المرأة أن تقف إلى جانب زوجها، لكنها كانت عدوة له، وحادت عن الطريق المعهود، ورغم وقوف زوجة نوح ضده، إلا أن هذا لم يُثنيه أو يقلل من عزمته عن أداء رسالته وإكمال دعوته.

ثانياً: امرأة لوط

ينبغي تسليط الضوء على وعي النساء في قضية التنمية التحررية في كافة الأمور؛ لكي ترتقي، وتستطيع المرأة الفلسطينية التحرر من الاحتلال وتبعاته، وقد ابتلى الله سبحانه لوطاً بزوجة كافرة لم تقف بجواره، أو تساعد في دعوته وإنكار المنكر الذي كان عليه قومه، ولم تستمع له أو لدعوته، ولم ينفعها قريبا من نبي الله صلى الله عليه وسلم، ولم تتأثر به؛ فوقفت مع قومه من الكفار تصد لوطاً عن دعوته، بل وكانت عوناً للكفار على زوجها، تبلغهم أسرار بيته؛ فاستحقت العذاب والهلاك معهم، قال الله تعالى: (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (العنكبوت: 32 - 33).

وقد سارعت زوجة لوط في إبلاغ قومه بضيق لوط "عليه السلام"؛ فهي منهم، وأخبرت الملائكة لوطاً "عليه السلام" أن العذاب واقع بقومه، وأن الله سينجي لوطاً وأهله، إلا امرأته؛ فإنه مصيبها ما أصاب قومه⁽²⁾، ولم ينفعها كونها زوجة نبي؛ إذ أنها اختارت طريقها، ورفضت أن تكون مع الحق.

فكانت امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً للزوجة الكافرة المعاندة للحق رغم وضوحه وبيانه، حيث ضرب القرآن بهما مثلاً، قال الله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ

(1) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي= الخواطر (9050/15).

(2) انظر: المراغي، تفسير المراغي (138/20).

الدَّاخِلِينَ (التحریم: 10)، فذكر قصة هاتين المرأتين؛ لیبين حال الكفار الذين لم ينتفعوا بنصح وعظة الرسل، ولم ينفعهم قريبهم منهم، ولم يستفيدوا أو تؤثر بهم دعوة الرسل شيئاً، بل حجب الران الذي على قلوبهم رؤيتهم للحق واتباعه؛ فكان مصيرهم النار، ولم يشفع لهما أنهما زوجتا نبيين⁽¹⁾. يتضح من خلال ذكر هذين المثلين أنّ المرأة حرة في اختيار عقيدتها والطريق الذي تسلكه، وتتحمل كافة التبعات، وتتحمل العقاب والعذاب من الله سبحانه، كما أن مثل هاتين المرأتين لا تؤثر في أهل الإيمان ودعوتهم لله جلّ، بل إنهما تتسببان في هلاك نفسيهما، وهنا درس لأهل الإيمان بالأ يؤثر فيهم من حاد عن طريق الحق، وأن ما يصيبهم من الأذى إنما هو اختبار من الله، وسيكون التوفيق والنصر بإذن الله للحق واتباعه، كما أن الإنسان الكافر لا ينتفع بقرابته من أهل الإيمان؛ فالعلاقة والقرابة على أساس الإيمان بالله جلّ.

ثالثاً: أم جميل (عوراء بنت حرب)

هي عوراء بنت حرب بن أمية أم جميل، أخت أبي سفيان، وعمة معاوية، تمتلك أبشع الصفات؛ فقد كانت تمشي بين الناس بالنميمة والإفساد، وهي إحدى النساء اللواتي آذین نبي الله صلی الله علیه وسلم، وكانت تتقن في إلحاق الأذى به، رغم أنها زوجة عمه، وتعلم صفاته جيداً، وتعلم صدقه وأمانته، إلا أنها اختارت أن تكون في صف زوجها ومن على شاكلته من الكفار، وكانت أشد الناس أذية للنبي صلی الله علیه وسلم، فكانت تضع الشوك ليلاً في طريق النبي صلی الله علیه وسلم، كما كانت تنشد شعراً في هجاء سيد الخلق صلی الله علیه وسلم، وتشارك زوجها في إلحاق الأذى بالنبي صلی الله علیه وسلم؛ فكان عقاب الله لها ولزوجها، قال الله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) (المسد: 1 - 5)، فزوج وزوجته يجتمعان ليكونا ضد رسول الله صلی الله علیه وسلم، بالرغم من أن أبا لهب عمه، إلا أنه كان أشد الناس عداوة هو وزوجته للنبي صلی الله علیه وسلم؛ فأنزل سبحانه هذه السورة؛ لتبين مصير من وقف ضد الحق وآذى النبي وصد الناس عن اتباع الحق، واغتر بأمواله وسلطته، فلم تغن عنه شيئاً، ومصيره النار يصلها هو وزوجته، ونعتها بحمالة الحطب؛ لأن الذي يسعى بين الناس بالفساد كان يُنعت بالجاهلية بأنه يحمل الحطب بينهم، وكذلك لحملها الأشواك ووضعها في طريق النبي صلی الله علیه وسلم، رغم أنه كان لديها الخدم، ولا تعمل بيدها، إلا أنها لشدة كرهها للنبي صلی الله علیه وسلم؛ كانت تحمل الأشواك بيدها لتؤذيه بها؛ فكان لها هذا الوصف، وهذا العقاب، بأن يلف عنقها بحبل من النار⁽²⁾.

قاومت أم جميل بكل الوسائل دعوة الإسلام ولم تنتفع بما سمعت من أمور الدين والثواب من الله سبحانه، ولم يجرها عقاب الله والوعيد الذي أنزل، فحق عليها العذاب، وهنا مثال للمرأة السيئة

(1) انظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (484/29).

(2) سيرة ابن هشام ت السقا (1/ 355)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (417/32).

التي تمتلك صفات بذينة وتؤدي غيرها، لكن العاقبة في النهاية للمتقين المتبعين طريق الحق، والحسرة والندامة عليها وعلى من هم على شاكلتها.

من هنا يتضح أن التحرر له مؤيدون، وله أعداء، كلُّ يمارس دوره بكل ما لديه من قوة ووسائل، لكن شتان بين الطرفين، سواء في الحياة الدنيا أو الآخرة، وهذه النماذج تتكرر في كل زمان ومكان، والعاقل وحده من يختار الطريق المستقيم ويرتضيه لنفسه، أما من اختار طريق الهاوية، والبعد عن الحق، والوقوف بجوار الباطل، والاستماتة من أجله؛ فهو كالأنعام، بل أضل.

النتائج

- 1- استقاء أفكار التنمية التحررية من القرآن العظيم وتوجيهاته، والاستفادة من النماذج المشرفة في القرآن الكريم للنساء عبر التاريخ.
- 2- التنمية التحررية، وإن كانت مصطلحاً جديداً، إلا أنها وجدت عبر التاريخ بصور أخرى وثقها القرآن الكريم من خلال النماذج المشرفة للمرأة في القصص القرآني.
- 3- التحلي بالصفات الإيجابية التي تحتاجها المرأة المسلمة في سبيل تحقيق التنمية التحررية، والافتداء بالنماذج المشرفة التي ذكرها القرآن الكريم.
- 4- العلم بوسائل التنمية التحررية وممارستها، والتركيز على جانب تبذع فيه المرأة على حسب قدراتها وميولها.
- 5- تسليط القرآن الكريم الضوء على دور المرأة القيادي في التحرر من الاستعباد والظلم، وذكر نماذج يقتدى بها، وذكر نماذج حذر منها أو اتباع سلوكها السلبي، وعاقبة ذلك عليها.
- 6- أولى طرق التحرر هي التحرر من العبودية لغير الله Y؛ حتى نستطيع التحرر من الاحتلال وغيره.
- 7- تحرر الأوطان يكون بالتربية الصالحة لجيل يكون مستعداً للبدل والعطاء والتضحية، فكل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام، كلُّ له دوره الفعال المؤثر.
- 8- التنمية التحررية تحتاج إلى تعديل السلوك، وتنمية الفكر والوعي بقضايا المرأة، ودورها المهم في التغيير كما نُحتم التحرر من العادات السيئة، والالتزام بالأخلاق، والتحلي بتوجيهات القرآن العظيم للمرأة.
- 9- ضرورة تبني خطاب تنموي تحرري وطني فلسطيني ملائم من كافة الأطراف.
- 10- أهمية دور المرأة، وتأثيرها في التنمية التحريرية، جنباً إلى جنب مع الرجل.

التوصيات

- 1- ضرورة تسليط الضوء على النماذج المشرفة للمرأة المذكورة في القرآن الكريم، التي سارت في طريق التنمية التحررية.
- 2- إدراج قصص النساء ونجاحاتهن في المناهج التدريسية.
- 3- زيادة تناول وسائل الإعلام لدور النساء الريادي، وتخصيص حلقات تتناول النماذج التي ذكرت في القرآن؛ للاستفادة منها في زيادة وعي المرأة بنماذج مشرفة عبر التاريخ، ومن ثم الافتداء بهن.

- 4- النهوض بوعي النساء في قضية التنمية التحريرية في كافة الأمور؛ لكي ترتقي، وتستطيع المرأة الفلسطينية التحرر من الاحتلال وتبعاته.
- 5- توجيه الباحثين للمشاركة بأوراق بحثية حول موضوع التنمية التحريرية، والاستفاضة في هذا الموضوع، وتناول الموضوع برسائل الماجستير والدكتوراة.
- 6- عقد المسابقات الثقافية التوعوية لتنمية التحريرية لكافة المستويات، سواء في المؤسسات أو الجامعات.
- 7- طباعة مثل هذه الأبحاث، وتزويد المكتبات بنسخ ورقية وإلكترونية وترجمتها إلى لغات أخرى، والتواصل مع مؤسسات دولية، ودول لديها نماذج معاصرة؛ لتبادل الخبرات، والرقي في الجانب المعرفي والتوعوي، ووضع آليات عملية؛ للارتقاء بهذا الموضوع المهم.

المراجع

- 1- ابن الحجاج، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 2- ابن جرير، محمد (1420هـ.) جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، ط: 1، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- 3- ابن قيم الجوزية، محمد (1410 هـ) تفسير القرآن الكريم، ط: 1، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت.
- 4- ابن كثير، أبو الفداء (759 هـ) تفسير القرآن العظيم، ط: 2، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- 5- ابن كثير، أبو الفداء (768 هـ) البداية والنهاية، ط: 1، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- 6- أبو جامع، يوسف (2008م) جهاد المرأة في الإسلام، الدكتور المشرف: أحمد نياض شويديح، رسالة دكتوراه، فلسطين - غزة.
- 7- الأرمي، محمد الأمين (2001م) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط 1، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.

- 8- البخاري، محمد (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، ط: 1، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- 9- حوى، سعيد (1424 هـ)، الأساس في التفسير، ط: 6، دار السلام - القاهرة.
- 10- الخازن، علاء الدين (1415هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، ط: 1، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 11- دردس، أسماء (2018م) المستضعفات من النساء وصاحبات الجاه والسلطان في ضوء القرآن الكريم، إشراف: د. صبحي اليازجي، الجامعة الإسلامية، فلسطين - غزة.
- 12- الرازي، محمد (1420هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط: 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 13- الزحيلي، وهبة (1418هـ) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: 2، دار الفكر المعاصر - دمشق.
- 14- الزحيلي، وهبة (1422هـ). التفسير الوسيط، ط: 1، دار الفكر - دمشق.
- 15- شاهين ناجح (2012) دراسات نقدية في واقع التنمية في فلسطين، مركز بيسان للبحوث والإينماء، رام الله - فلسطين.
- 16- الشعراوي، محمد متولي (1997م) تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم.
- 17- الصلابي، علي (2011)، الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، ط: 1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- 18- القرطبي، محمد (1964م) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ط: 2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- 19- قطب، سيد (1412هـ) في ظلال القرآن، ط: 17، دار الشروق - بيروت - القاهرة.
- 20- المراغي، أحمد (1946م) تفسير المراغي، ط: 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- 21- المرزوي، منصور (1997م) تفسير القرآن، ط: 1، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية.
- 22- المعافري، عبد الملك (213هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

23-النيسابوري، محمد (1411هـ) المستدرك على الصحيحين، ط: 1، تحقيق: مصطفى عبد
القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.

References

Abu Jami, عزوجل. (2008). Jihad Al-Mara'h Fi Al-Islam (in Arabic).

Supervisor: Shuwedih, A. (Doctoral dissertation).

Al-Arami, M. (2001). Tafsir Hada'iq Al-Rawh Wa-Al-Ra'han عزوجل Fi

Rawabi 'Ulum

Al-Bukhari, M. Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih (Sahih Al-Bukhari) (in

Arabic). (1st ed.). Supervisor: Al-Nasir, M. Dar Tawq Al-Najah.

Al-Khazin, A. (1415 AH) Tafsir al-Khazin Al-Musamma Li-Bab Al-Ta'wil

Fi Ma'ani Al-Tanzil (in Arabic). (1st ed.). Contributor: Shahin, M.

Dar al-Kutub Al-'Ilmi عزوجل, Beirut.

AL-Maafari, A. (213 AH) Al-Sirah al-Nabawi عزوجل of ibnu hisham

(the prophetic biography عزوجل) (in Arabic). (2nd ed.). Investigator: Saqa, M.

Al-Abi عزوجل, I. Al-Shalabi, A. Mustafa Al-Babi AL-Halabi and Sons

Librar عزوجل & printing Compan عزوجل, Eg عزوجل pt

Al-Maraghi, A. (1946). Tafsir Al-Maraghi (in Arabic). (1st ed.). Mustafa

Al-Babi Al-Halabi Printing Press, E عزوجل pt.

Al-Maruzi, M. (1997). Quran interpretation (in Arabic). (1st ed.).

Investigator: Ibrahim, عزوجل. & Ghneim, Gh. Dar al-Watan,

Ri عزوجل adh, Saudi Arabia.

Al-Na عزوجل saburi, M. (1411 AH) Al-Mustadrak 'Ala Al-Sahihah عزوجل n (in

Arabic). (1st ed.) Supervisor: 'Ataa, M. Dar Al-Kutub Al-

Ilmi عزوجل ah, Beirut.

Al-Qur'an (in Arabic). (1st ed.). Supervisor: Mahdi, H. Dar Tawq Al-

Najah, Beirut, Lebanon.

Al-Qurtubi, M. (1964). Tafsir al-Qurtubi – Al-Jami' li Ahkam al-Quran (in

Arabic). (2nd ed.). Investigator: al-Bardouni, A. & Atfesh, I. Dar Al-

Kutub Al-Misri عزوجل ca, Cairo.

Al-Razi, M. (1420 AH). Tafsir al-Kabir: Mafatih al-Gha**ا** (in Arabic).

(3rd ed.). Dar Ih**ا** Al-Turath Al-Arabi, Beirut.

Al-Sallabi, A. (2011). Al-Iman Bi-Al-Qur'an Al-Karim Wa-Al-Kutub Al-

Samawi**ا** (in Arabic). (1st ed.). Al-Maktaba Al-Assri**ا**

for Printing and Publishing.

Al-Sha'rawi, M. (1997). Tafsir al-Sha'rawi – Khawater Imane**ا** (in

Arabic). Toda**ا**'s News Print Shop.

Al-Zuha**ا**, W. (1418 AH). Tafsir al-Munir Fi al-Aqidah wa al-

Shari'ah wa al-Manhaj (in Arabic). (2nd ed.). Dar Al-Fikir Al-

Mu'asir, Damascus.

Al-Zuha**ا**, W. (1422 AH). Al-Tafsir Al-Wasit (in Arabic). (1st ed.).

Dar Al-Fikir, Damascus.

Bin al-Hajjaj, M. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar binaql al-'Adl'an al-

'Adl ila Rasulullah. Investigator: Abd AL-Baqi, M. Dar Ih**ا** Al-

Turath Al-Arabi, Beirut.

Dardas, A. (2018). Vulnerable Women and Female Wealth and Power in

the Light of the Holy Quran (in Arabic). Supervisor: Al-

azji, S. Islamic University, Gaza, Palestine.

Hawwa, S. (1424 AH). Tafsir Al-Asas (in Arabic). (6th ed.). Dar Al-Salam,

Cairo.

Ibn Jareer, M. Jame-ul-Bayan Fi Ta'weel -El-Quran (Tafseer Al-

Tabari) (in Arabic). (1st ed.) Supervisor: Shakir, A. Al-Resala

Institute.

Ibn Kathir, A. (759 AH) Tafsir Al Quran Al Azeem (in Arabic). (2nd ed.)

Supervisor: Salama, S. Dar Ta'ba for Publishing and

Distribution.

Ibn Kathir, A. (768 AH) Al - Bida'ah wa'L-Niha'ah (in Arabic).

(1st ed.) Supervisor: Al-Turki, A. Dar Hajar for Printing, Publishing,

Distribution, and Advertising.

Ibn Qa'im Al-Jawzi (1410 AH) Tafseer Al-Quran

Al-Kareem (in Arabic). (1st ed.) Supervisor: Department of Arabic

and Islamic Studies mentored by: Ramadan, I. Dar wa Maktaba

al-Hilal, Beirut.

Qutb, S. (1412 AH) Fi Zilal Al-Quran (in Arabic). (17th ed.). Dar Al-

Shuruq, Cairo.

Shahin, N. (2012). Critical Studies in Development in Palestine (in Arabic).

Bisan Center for Research and Development, Ramallah, Palestine.